في ضوء علاقتها المرجعية بالواقع الخارجي عن النص[131].

وقد تبنى محمد كامل الخطيب في التطبيق القراءتين الأولى والثانية، ولكنه لم يصل أبداً إلى القراءة الثالثة، مع أنه ألمَحَ إليها في خاتمة كتابه نظرياً، عندما تحدث عن ضرورة ممارسة تحليل طويل للوصول إلى الإديولوجية الحقيقية للعمل الروائي (الرواية والواقع ص: 109).

وهكذا يمضي الناقد في إصدار مواقفه الإديولوجية في حدود مستوى القراءتين السابقتين. ونقدم هنا بعض النماذج من التأويل الإديولوجي كما وردت في التطبيق.

● تلاحظ «حياة» وهي إحدى شخصيات رواية «القمم الخضراء» لحليم بركات، موجهة كلامها لصديقها «فؤاد» فتقول:

«هذا هو مجتمعك.. ظلم... فقر... عذاب.. هذا هو الإنسان في بلادك.. إنسان مُسخت إنسانيته... إنسان يحتاج العطاء» (ص: 56).

ويعلق الناقد منتقداً كلامها:

«بالطبع هذا هو مجتمعنا، لكن ما يحتاجه هذا المجتمع ليس العطاء، فالعطاء لِمَنْ يملك، ومن يملك لن يعطي. إن ما يحتاجه المجتمع هو التغيير الذي ستظل روايات وشخصيات حليم بركات تناوشه وتفكر فيه دون أن تستطيع الوصول إليه أو فهم كيفيته»

وتتحقق في هذا التعليق كل خصائص القراءتين المشار إليهما سابقاً: القراءة الواقعية على مستوى بنية السطح، وهي تنقل مضمون كلام الشخصية مباشرة لتقابله بالواقع الخارجي. وعبارة: «هذا هو مجتمعنا» تحطم كل الحدود القائمة بين العالم المتخيَّل، والعالم الواقعي. وهذه القراءة هي ذات طابع جزئي جداً لأنها تصدر حكماً بصدد قول شخصية واحدة في الرواية دون مراعاة دلالة هذا القول نفسه بالنسبة لمجموع بنية الرواية. كما تتحقق في هذا التعليق بعض شروط القراءة الأسلوبية(*) لأن الناقد يستعرض قبل إصدار رأيه طبيعة العلاقة التي تربط «حياة» بفؤاد، وأنها كانت علاقة حب، كما يقدم بعض المعلومات عنهما أهمها: أنهما كانا طالبين في الجامعة الأمريكية (ص: 53).

أما التأويل الإديولوجي فهو كامن في انتقاد رأي «حياة»، وتقديم بديل عنه. ومن المعلوم أن أحد أهم خصائص الإديولوجيا بالمعنى السياسي هو إظهار زيف كلام

---

(131) Henri Mitterand: **Le discours du roman.** P.U.F. 1980. P. 69.

(*) الأسلوبية هنا مستخدمة بمعناها الحديث؛ أي الذي يتجاوز الاطار البلاغي إلى دراسة شاعرية الخطاب الروائي، أو أدبيته بالمعنى الشكلاني، وهي قائمة في البناء.